

## الله بَرَّ الفاجر

رومية 3: 21 - 4: 8

<sup>21</sup>وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بَرُّ اللَّهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ، <sup>22</sup>بَرُّ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. <sup>23</sup>إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ، <sup>24</sup>مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، <sup>25</sup>الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَقَارَةَ بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ. <sup>26</sup>لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرَّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ. <sup>27</sup>فَأَيُّ الْإِفْتِحَارِ؟ قَدْ انْتَقَى. بَأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَيْ نَامُوسِ الْأَعْمَالِ؟ كَلَّا. بَلْ بِنَامُوسِ الْإِيمَانِ. <sup>28</sup>إِذَا نَحْسَبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. <sup>29</sup>أَمْ اللَّهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلْأُمَّمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلْأُمَّمِ أَيْضًا <sup>30</sup>لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيَبَرُّ الْخِتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَزَلَةَ بِالْإِيمَانِ. <sup>31</sup>أَفَنُطِلُّ النَّامُوسَ بِالْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ.

<sup>1</sup>أَمَّاذَا نَقُولُ إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟ <sup>2</sup>لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ قَدْ تَبَرَّرَ بِالْأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللَّهِ. <sup>3</sup>لِأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَأَمَّنْ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا». <sup>4</sup>أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ الْأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. <sup>5</sup>وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا. <sup>6</sup>كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيْبِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسَبُ لَهُ اللَّهُ بَرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: <sup>7</sup>«طُوبَى لِلَّذِينَ غَفِرَتْ أَسْمَانُهُمْ وَسَتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. <sup>8</sup>طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَحْسَبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً».

تبرئة بر الله:

في الأسبوع الماضي حاولت أن أبين أن أعمق مشكلة تم حلها عن طريق موت المسيح كان مشكلة أن الله نفسه ظهر وكأنه غير بار في صفحه عن خطايا كثيرة كانت تستحق الإدانة. كل العهد القديم يشهد على حقيقة أن الله "بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى الأوف. غافر الإنثم والمعصية والخطية" (خروج 34: 6-7).

وقلت أننا لن نشعر حقا بهذه المشكلة إلى أن تكون الطريقة التي نفكر بها بشأن الخطية والبر مركزها هو الله.

الخطية (رومية 3: 23) ليست في المقام الأول جريمة ضد الإنسان. إنها جريمة ضد الله. "الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ." الخطية هي دائما جعل أي شيء في العالم أكثر قيمة من الله. إنها التقليل من مجده. إنها امتهان اسمه.

لكن بر الله هو التزامه أن يفعل ما هو صوابا في نهاية المطاف، أي التمسك بشرف اسمه وقيمه مجده. البر هو عكس الخطية. الخطية تقلل من قيمة الله باختيار ما هو ضده؛ أما البر فيعظم قيمة الله باختيار ما هو له.

لذلك فمجرد ما يصفح الله عن الخطية ويعفو عن الخطاة دون عقاب عادل، يبدو وكأنه غير بار. يبدو وكأنه يقول: إن احتقار قيمتي ليس بأمر هام، والتقليل من مجدي هو غير مهم، وامتهان اسمي لا يهم. إذا كان ذلك صحيحا، فإن الله يكون غير بار. وسنكون بلا رجاء.

ولكن الله لم يسمح لذلك أن يكون صحيحا. فقد قدم ابنه يسوع المسيح، حتى إنه من خلال الموت يُظهر أن الله بار. إن موت ابن الله هو إعلان عن القيمة التي يوليها الله لمجده، والكرهية التي لديه للخطية، والحب الذي لديه للخطاة.

### تبرير الفاجر:

كلمة أخرى للصفح عن الخطية التي جعلت الله يبدو غير بار هي "التبرير"، تبرير الفاجر (رومية 4: 5). هذا ما أريد الحديث عنه اليوم. وليس فقط حقيقة أن الله صفح عن الخطايا التي ارتكبت منذ وقت طويل، لكنه صفح عن خطايا شعبه التي فعلناها أمس، وهذا الصباح، وسفعلها غدا.

تقول الآية 26 إنه عندما مات المسيح حدث شيئين، وليس فقط شيئا واحدا. "[موت المسيح] لإظهارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًا وَيُبَرَّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ." فقد ظهر بر الله، وتبرر المؤمنين.

الآن أنا لا أريد أن أركز اليوم على الفعل الذاتي للإيمان الذي من خلاله نستقبل التبرير. بل أريد أن أركز على الهدف من عمل الله في التبرير. لأنني أعتقد أنه لو ركزنا على هذا العمل العظيم، على ما يفعله الله وليس ما نقوم به نحن، فإننا سوف نجد الإيمان لاستقباله يموج في قلوبنا.

دعونا ننظر إلى أربعة أشياء يعنيه التبرير لأولئك الذين يحصلون على العطية من خلال الثقة في المسيح.

## 1. غفرانا لكل خطايانا:

أولاً، أن نكون مبررين يعني أن يكون قد عُفِرَ لنا جميع خطايانا.

### كل خطية، الماضي والحاضر والمستقبل

انظر إلى رومية 4: 5-8 حيث يشرح بولس حقيقة التبرير باقتباسه من العهد القديم.

<sup>5</sup>وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبْرِزُ الْفَاجِرَ، فَايْمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا. <sup>6</sup>كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُحْسَبُ لَهُ اللَّهُ بَرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: <sup>7</sup>«طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ». <sup>8</sup>طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يُحْسَبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً».

هذا هو حقا في صميم التبرير. اعترز بهذه العبارات العظيمة الثلاثة في الآيات 7-8: "غُفِرَتْ آثَامُهُمْ"، "سُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ"، و"لَا يُحْسَبُ لَنَا الرَّبُّ خَطِيئَةً".

لاحظ أن بولس لا يجد الغفران للخطايا التي فعلناها قبل أن نؤمن، وكأن خطاياك الماضية مغفورة لك ولكن مستقبلك عواقبه غير معلومة. لا يوجد تقييد مثل هذا مذكور في النص. إن بركة التبرير هو أن الآثام قد عُفِرَتْ، والخطايا قد سُتِرَتْ و"لا يحسب لنا الرب خطية". جاء ذلك بطريقة مطلقة وغير مشروطة تماما.

### لأن المسيح حمل خطيتنا وذنبتنا:

كيف يمكنه أن يفعل ذلك؟ تقول رومية 3: 24 أننا تبررنا "بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ". ان كلمة "الفداء" تعني تحرير أو إفراج أو فكاك من عبودية ما أو سجن. وبالتالي فإن الفكرة هي أنه عندما مات المسيح من أجلنا، قد حررنا من سجن خطايانا. لقد كسر قيود المعصية التي وضعتنا تحت الإدانة.

يقول بولس في غلاطية 3: 13 أن "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا". ويقول بطرس (في 1 بطرس 2: 24) "الَّذِي [المسيح] حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ". وقال إشعياء "الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (6: 53).

ذلك فالتبرير، أي مغفرة الخطايا، يأتي لنا لأن المسيح حمل خطايانا، وحمل لعنتنا، وحمل ذنوبنا، وحررنا من الإدانة. هذا هو المقصود بأننا قد تبررنا "بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ". لقد تحررنا من عقوبتها لأنه حمل عقوبتها.

### المسيح تألم مرة واحدة:

ولاحظ هذا: لقد تألم مرة واحدة. فهو لا يُقدم كذبيحة مرارا وتكرارا في العشاء الرباني أو القداس وكأن ذبيحته الأولى لم تكن كافية. تقول عبرانيين 9: 26 أنه "وَلَكِنَّهُ [المسيح] الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ" (راجع عبرانيين 7: 27). ومرة أخرى يقول في 9: 12 "وَلَيْسَ بِدَمِ ثِيُوسٍ وَعَجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا". هذا أمر حاسم جدا من أجل فهم مجد ما صنعه الله لأجلنا في الصليب.

هل ترى العلاقة بين موت المسيح مرة واحدة ومجمل خطاياك وخطايا جميع شعب الله؟ فليس بعض الخطايا، أو أنواع معينة من الخطايا، أو خطايا الماضي فقط، ولكن خطايا وخطية قد أبطلها المسيح لأجل كل شعبه. وبالتالي فإن غفران التبرير هو غفران لكل خطايانا في الماضي والحاضر والمستقبل. هذا ما حدث عندما مات المسيح.

### 2. محتسب بار ببر غريب:

أن نكون مبررين يعني أن نُحتسب أبرارا ببر الله المنسوب إلينا، أو المحتسب لنا.

فلسنا مجرد عُفْر لنا وتُرْكنا من دون مكانة أمام الله. فالله لا يبطل فقط خطايانا، لكنه أيضا يحتسبنا أبرارا ويضعنا في مكانة صحيحة مع نفسه. إنه يعطينا برّه الذاتي.

### بر الله بالإيمان بيسوع:

انظر إلى الآيات 21-22. قال بولس لتوه في الآية 20 أنه لا يمكن لأي إنسان على الإطلاق أن يتبرر بأعمال الناموس. لا يمكنك أن يكون لك مكانة صحيحة مع الله على أساس المساعي القانونيّة. ثم يقول

(ليظهر كيف يتحقق التبرير) "وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللَّهِ بِرُّوِنِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ،  
بِرُّ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ."

على الرغم من أنه لا يمكن لأي إنسان أن يتبرر بأعمال الناموس، فهناك بر الله الذي يمكن أن تتأله  
بالإيمان بيسوع المسيح. هذا ما أعنيه حين أقول أن تكون مبررا يعني أن تحتسب بارا. يتم حساب بر الله لنا  
بالإيمان.

عندما مات المسيح لإظهار بر الله، كما رأينا الأسبوع الماضي من الآيات 25-26، هو يجعل هذا البر  
متاحا كعطية للخطاة. وإن لم يكن المسيح قد مات لإظهار أن الله بارا في صفحه عن الخطايا، فإن السبيل  
الوحيد لبر الله أن يُظهر نفسه هو عن طريق إدانتنا. ولكن المسيح قد مات. وهكذا فبر الله الآن ليس إدانة  
ولكن عطية الحياة لجميع الذين يؤمنون.

## 2 كورنثوس 5: 21

إن 2 كورنثوس 5: 21 هي واحدة من أهم النصوص المروعة عن هذه العطية العظيمة للبر المحتسب. "لأنَّهُ  
[الله] جَعَلَ [المسيح] الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ."

المسيح لم يعرف خطية. كان إنسانا كاملا. لم يسبق له أن أخطأ أبدا. عاش كاملا لمجد الله في كل حياته  
وفي موته. كان بارا. نحن، على الجانب الآخر قد أخطأنا جميعا. فقد احتقرنا مجد الله. إننا لسنا أبرارا.

ولكن الله الذي اختارنا في يسوع المسيح قبل تأسيس العالم، قد عيّن أن يكون هناك تبادلا عظيما: سيجعل  
المسيح أن يكون خطية، وليس خاطيء، ولكن خطية، خطيتنا، وإثمنا، وعقابنا، واغترابنا عن الله، وعدم برنا.  
وسياخذ بر الله، الذي برّاه المسيح بشكل مذهل، ويجعلنا نحمله ونرتديه ونمتلكه وذلك بنفس طريقة عمل  
المسيح مع خطايانا.

الفكرة هنا ليست أن المسيح أصبح خاطئا أخلاقيا ونحن نصبح أبرارا أخلاقيا. بل الفكرة هي أن المسيح تحمّل  
خطية غريبة عنه وتألّم لأجلها، ونحن نحمل برا غريبة عنّا ونحيا به.

## التبرير يسبق التقديس:

تأكد أنك ترى الواقع الموضوعي لهذا خارج أنفسنا. هذه ليس بعد واقع التقديس، أي العملية الفعلية التي من خلالها نصح أبرارا من الناحية الأخلاقية بالطريقة التي نفكر بها ونشعر ونعيش. هذا أيضا هو عطية (سنرى ذلك في غضون ثلاثة أسابيع). ولكنها تقوم على هذا الأمر. فقبل أن يمكن لأي واحد منا أن يحقق تقدما إنجيليا حقيقيا بكونه بارا جزئيا، يجب علينا أن نؤمن أنه احتسبنا أبرارا كليا. أو بعبارة أخرى، الخطية الوحيدة التي يمكنك التغلب عليها عمليا بقوة الله هي الخطية المغفورة. فعطية التبرير العظيمة تسبق وتمكن عملية التقديس.

### 3. محبوب من الله، وتعامل بالنعمة:

أن تكون مبررا يعني أن تكون محبوبا من قبل الله، وتعامل بالنعمة.

### المسيح بين مقياس محبة الله لنا:

إن لم يحبك الله، لما كان هناك أي مشكلة تحتاج إلى حل بموت ابنه. لقد كان حبه لك الذي جعله يصفح عن خطيتك، والذي جعله يبدو غير بار. إن لم يحبك، فكان سيحل مشكلة الخطية ببساطة عن طريق إدانتنا جميعا بالهلاك. سيكون ذلك مبررا لبره. لكنه لم يفعل ذلك. والسبب هو لأنه يحبك.

وهذا مصور بشكل جميل جدا في رومية 5: 6-8.

لَأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدًا لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدًا أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا.

ما كان الله يبرهن عليه بموت ابنه ليس فقط حقيقة بره، ولكن أيضا قدر محبته.

## عطية الله المجانية:

في رومية 3: 24 يقول بولس أننا متبررين "مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ". إن محبة الله للخطاة تفيض بعطايا النعمة، أي العطايا التي تأتي من اللطف الكريم لله وليس من أعمالنا أو استحقاقنا.

إن مغفرة الخطايا وبر الله هي عطايا مجانية. وهذا يعني أنهم لا يكلفنا شيئاً لأنهم كلّفوا المسيح كل شيء. لذا لا يمكن الحصول عليهم بأعمال أو بميراث من الأهل أو امتصاصها عن طريق الفرائض الدينية. إنهم مجاناً، يتم استقبالهم بالإيمان.

رومية 5: 17 تقول هذا الأمر بهذا القبول:

لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَتَأَلَوْنَ فَيُضَى النِّعْمَةُ وَعَطِيَّةُ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

إن غفران الخطايا وبر الله هي عطايا مجانية للنعمة التي تتبع من محبة الله.

أن تكون مبرراً يعني أن تُحتسب باراً وتكون محبوباً من قبل الله.

## 4. مُصَان بِاللَّهِ لِلأَبَدِ:

أخيراً، أن تكون مبرراً يعني أن تكون مصاناً بالله للأبد.

هذا هو تاج البركة. بولس يعلنه في رومية 8: 30. "وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا."

إن كنت مبرراً، فستتمجد. ستصل إلى مجد الدهر الآتي وتحيا إلى الأبد مع الله في فرح وقداسة. لماذا هذا مؤكداً تماماً؟

إنه مؤكداً لأن تأثير موت ابن الله هو هادف وحقيقي ومحدد ولا يُقهر لشعب الله. فما تحققه تحققه للأبد. إن تأثير دم المسيح ليس متقلب، تخلص الآن ثم تخسر الآن ثم تخلص الآن ثم تخسر الآن.

هذه هي فكرة الآية 32 "الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لَا يَهْبُنا أَيْضًا مَعَهُ كُلِّ شَيْءٍ؟" بمعنى أنه، ألا يمجدا أيضا! نعم! فنفس الذبيحة التي تضمن تبريرنا تضمن تمجيدنا.

إذا كنت تقف مبررا هذا الصباح، فأنت بعيدا عن الاتهام والإدانة. آية 33 " مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَيَّ مُخْتَارِي اللهُ؟ اللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. " هل ترى الفكرة: إن كان الله قد بَرَّرَكَ من خلال موت ابنه، فلا أحد، سواء في السماء أو على الأرض أو تحت الأرض، لا أحد يمكنه أن يشتكي ضدك. فسوف تتمجد.

لماذا؟ لأنك بلا خطية؟ لا. بل لأنك مبرر بدم المسيح.